طائفة من الصوفية قالوا : بوحدة الوجود بمعنى : أن ليس في الخارج إلا ذات الحق وحده وكل ما يسمى (غير) أو (سوى) فهو من تطورات ظهوره وتقييدات شؤونه .

وطائفة قالوا : لا نسبة بين الحق والخلق إلا نسبة الإيجاد فلا عينية ولا وحدة أصلا بينهما ممن الموحدة من قال : إن ذلك في (1 / 433) المعاينة والوجدان دون الواقع فلا مخاصمة معه لإمكان اجتماع هذه العينية الوجدانية مع الغيرية المحضة الواقعية كاختفاء الكواكب عن البصر عند طلوع الشمس واشتداد النهار أو كرؤية الحمرة على العالم عند وضع زجاجة حمراء على العين ومن اعتقد أنه في الواقع كذلك فالتطبيق على معتقده أن في العالم نظرين : .

نظرا : إلى جهة امتياز الحقائق وما هي إلا جهة عدمية وأنى للعدم أن يتحد بلاوجود فبالغ في امتياز الحقائق وسقوطها في ظل الأوهام ونزاهة وجه الحق عن غبار الأكوان والأفهام وقال : هو وراء الوراء ثم وثم فحكم بانقطاع النسبة سوى ظلية الصفات وإيجاد مرايا الذوات فيطابق حينئذ مسلك الشهودية ولا يدعي أحد اتحاد الممكنات بمرتبة الأحدية المجردة وصرافة الذات .

والنظر الثاني : في العالم من حيث اكتنافه بقيومية الحق ووجوده بسريان فيضه من حيث إنه أقرب إليهم من حبل الوريد وهي بالنسبة إلى الحق كالصور المترائية في مرآته أو أمواج وأشكال متوهمة في شموله واتساعه فلم يثبت للعالم عينا غير عين الحق وقال : هو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الأشياء في ذواتها بل (هو هو) و (الأشياء أشياء) فالشهودي لا ينكر أن وجود العالم بقيومية الحق قيومية موجودة لموهوم لا يقاس بها قيومية النفس للبدن والجوهر للعرض بل أشد من ذلك وأقوى من غير مداخلة وممازجة وانحصار فيعبر عن ذلك بالإيجاد والخلق لا كخلق الباني للبناء أو اقتضاء الصور النوعية للأعراض وأما التعبير ب : (هو هو) أو (هو ليس هو) فهو لا يغير ربطا واقعيا إنما هو طرق التعبير للمعنى الدقيق أليس بين الثلاثة والفرد ربط واحد مصحح أن يقال تارة : الثلاثة فرد وتارة : الثلاثة مفهوم والفردية عارضة لها . (1 / 434) .

وقد بينا في (دفع الباطل) هذا المعنى بما لا مزيد عليه فمن اشتاق فليرجع إليه .

وأما بعض الشهودية الذين قالوا : إن العالم وجود خارجي حقيق مستقل غير الواجب من آثار صنعه وبعض الوجودية الذين قالوا : ليس الواجب غير هذا الهيكل المخصوص المسمى : بالعالم فهو من كثرة أجزائه عالم ومن حيث وحدة اجتماعه حق فهما على طرفي مضادة يجمعهما

هذا السر المذكور من قبل ويفرق بينهما قصور نظر كل من الفريقين